AL-AHQAQ **Recognized by HEC in Y-Category**
https://ahqaq.com/index.php/Journal/issue/view/7 **ONLINE - ISSN- 3006-595X**
Volume.3, Issue.3 (2025) **PRINT - ISSN- 3006-5941**

شرح غريب الحديث من الأدب الجاهلي في سياق فتح الباري شرح صحيح البخاري (كتاب الوحي و كتاب العلم)

Sharh Gharib ul Hadith Menl A Adab el Jaheli Fi Seyaq Fath ul Bari Sharh Sahih ul Bukhari (Kitab ul Wahi Wa Kitab ul Ilam)

Dr. Naeem ullah
Ph.D, Department of Islamic Studies, University of Haripur, KPK
Email. naeemnasih.safi@gmail.com
Kamran Azam Anjum
Ph.D Researc Scholar, Institute of Islamic Studies and Sharia, MY University Islamabad
Dr. Syed Hamid Farooq Bukhari
Lecturer / Co-coordinator, Department of Islamic studies, University of Gujrat, Pakistan. Email. hamid.farooq@uog.edu.pk

Abstract:

The (ilam) knowledge of Hadith is the most noble and honorable of the (ilam) knowledge. Therefore, scholars have served the noble Hadith in various aspects. They have preserved Hadith from the doubts of skeptics and from the errors of the misguided. They have served the science of Hadith from the aspect of correct explanation of Hadith, to dispel doubt and deviation derived from understanding Hadith. They have derived correct meanings as the righteous predecessors had derived them. They have sought help in explaining Hadith from pre-Islamic literature, as was common during the time of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and especially during the time of the seven pre-Islamic poets - the seven suspended ones. This is from the good deeds of the commentators of Hadith and indicates a praiseworthy matter. None of the doubters and objectors could bear to object to the Hadith - in terms of wording and meaning. Therefore, the scholars of Hadith have rolled up their sleeves and have served Hadith completely, exerting all their efforts in this field. May Allah accept their efforts. In this topic, we need a brief overview of the pre-Islamic literature that was used to explain the blessed hadith. Imam Ibn Hajar, may God have mercy on him, wrote a large and comprehensive commentary on Sahih al-Bukhari, and used pre-Islamic literature to explain the blessed hadith.

Keyword: Hadith Studies, Pre-Islamic Literature, Ibn Hajar al-Asqalani, Hadith Commentary, Preservation of Sunnah.

المقدمة :

الحمد لله الذي خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم بين الأمم ، و قال (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر ...) و يقول النبي صلى الله عليه وسلم (نظر الله امراء سمع مقالتي سمعها فوعاها ثم أداها كما سمعها) ، منطوق الحديثين تدل على أن الأمة الاسلامية من الأمم المخيرة التي اختار الله تعالى بين الأمم ، و سبب هذه الفضيلة أن الأمة تقوم بأداء بوظيفة الأنبياء و الرسل على الطريقة الحسنة ، لذا وصف الله تعالى الأمة بهذه الصفات و السمات المحمودة ، في مقالتي هذه بحثنا أيضا نوع من الدعوة ، و هي الدعوة الى الله من حيث شرح الحديث . غريب الحديث . كما أن الحديث مصدر ثانيا من مصادر الشريعة المطهرة .

تعريف الموضوع :

فان علم الحديث من أجل العلوم و أشرفها ، لذا قام العلماء بخدمة الحديث الشريف من النواحي المختلفة ، حفظ الحديث من شكوك المشككين و من أخطاء الضالين و قاموا بخدمة علم الحديث من الناحية الشرح الصحيح للحديث ، لدفع الريب و الزيغ المستنبط من فهم الحديث و استنبطوا المعاني الصحيحة كما استنبط السلف الصالح و استعينوا في شرح الحديث من الأدب الجاهلي ، كما هو المروج في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، و خاصتا في زمن الشعراء الجاهلية . السبعة المعلقة . ، فهذا من حسن صنيعة شارحي الحديث و يدل على أمر محمود ، لم يطق أحد من المشككين و المعترضين أن يعترض بالحديث . من اللفظ و المعنى . ، لذا شمروا علماء الحديث و قاموا بخدمة تامة للحديث و بذلوا كل جهدهم في هذا المجال ، تقبل الله جهودهم .

لزمنا في الموضوع هذا نبذة يسيرة من الأدب الجاهلي الذي استعين به في شرح الحديث المبارك ، الامام ابن حجر رحمه الله قام بكتابة شرحا كبيرا و اسعا لصحيح البخاري ، و استعان من الأدب الجاهلي في شرح الحديث المبارك .

أهمية الموضوع :

تظهر أهمية الموضوع من أهمية العلم ، لأن علم الحديث من العلوم المباركة التي يقول الامام ابن القيم رحمه الله فيه : العلم ما قال فيه حدثنا ، العلم قال الله و قال رسوله ، و قال الصحابة هم أولو العرفان ، فهذا يدل على شرف علم الحديث و أهميته ، لابد لكل عالم أن يكون على بصيرة بعلم الحديث ، اما العلم كليا بعلم الحديث أو العلم جزيئا .

أهداف البحث :

- ابراز المعنى المختلفة المستفادة من الأدب الجاهلي الواردة في فتح الباري .
- شراح ا لحديث يأخرون في شرح الحديث كلمات مروجة في الأدب الجاهلي ، لتوضيح المعنى .
- لغريب الكلمة عدة معان ، بحيث استعمالها في المكان ، لذا يكترث المحدثون في معنى توضح غريب الحديث ، من الطرق المختلفة .

البحث العلمي مشتمل على النقاط الآتية :

المقدمة ، و المقدمة عبارة من : تعريف الموضوع ، الهدف .

انقسمنا البحث العلمي على المطالب التالية .

المطلب الأول : تعريف غريب الحديث (لغة و اصطلاحا) .

المطلب الثاني : تعريف الأدب الجاهلي (لغة و اصطلاحا)

المطلب الثالث : طبقات الشعراء الأدب الجاهلي .

المطلب الرابع : التعريف بابن حجر رحمه الله .

المطلب الخامس : التعريف بفتح الباري .

المطلب السادس : أهمية علم غريب الحديث .

المطلب السابع : فوائد معرفة علم الحديث .

المطلب الثامن : غريب الحديث الوارد في صحيح البخاري (في كتاب الوحي).

المطلب التاسع : غريب الحديث الوارد في صحيح البخاري (في كتاب العلم).

غريب الحديث لغة :

أقرب المعاني لمادة (غ ر ب) هي البعد و الاختفاء ، و قد أورد أصحاب المعاجم عددا من مشتقات هذه المادة التي تدرو حول هذا المعنى و من ذالك ، الغربة : البعد عن الوطن ، يقال غربت الدار ، أى بعدت و غرب فلان عنا ، أى تنحى ، و الغربة ، النوى البعيدة ، و غاية مغربة ، أى بعيدة الشأو ، غربت الكلاب : أمعنت في طلب الصيد ، قال ابن فارس و من هذا الباب غربت الشمس كأنه بعدها عن وجه الأرض ، ويقولون : هل من مغربة خبر ، يريدون : خبر أتى من بعيد ، قال ابن دريد ، و أحسب أن اشتقاق الغريب من هذا و المصدر الغربة .

يقول الجوهري : تقول من الغربة ، تغرب و اغترب بمعنى فهو غريب و غرب ، والجمع غرباء و الغرباء أيضا الاباعد.

و قد ذكر ابن منظور هذه المعاني و زاد و قدح غريب ليس من الشجر التي ، سائر القداح منها ، و رجل غريب ليس من القوم ، و الغريب الغامض من الكلام و كلمة غريبة و قد غربت و هو من ذلك ، و اغترب الرجل نكح في الغرائب و تزوج إلى غير أقاربه .1

و في المعجم الوسيط أغرب في كلامه : أتى بالغريب البعيد عن الفهم .2

يتبين من ذالك أن المشتقات المذكورة من مادة (غرب) تدرو حول البعد، و أن الغريب من الكلام ، الغامض منه .

و أيضا يظهر معنى الغرابة و لفظ الغريب في كثير من نصوص الحديث و الأثر و في بعض أبيات الشعر ، من ذلك قول النبي ﷺ :«بدأ الإسلام غريبا و سيعود كما بدأ فطوبى للغرباء »3

و في رواية الخطابي : « قيل من هم يا رسول الله ؟ النزاع من القبائل » ، ثم قال الخطابي : النزاع جمع نزيع و هو الغريب الذي قد نزع من أهله و عشرته 4

و في النهاية : أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ و سيعود غريبا كما كان ، أى ، يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء .5

و من ذلك أيضاما جاء في حديث النبي ﷺ : « أن رجلا كان واقفا في غزاة فأصابه سهم غرب »6

و من ذلك ما جاء في الشعر الجاهلي ، قال عبيد بن الأبرص : (مخلع البسيط)،

ساعد بأرض إذا كنت بها و لا تقل إني غريب7

و قال علقمة الفحل : (الطويل)

فلا تحرمني نائلا عن جنابة فإني أمرؤ و سط القباب غريب 8

قال المتلمس الضبعي (الخفيف)

أيها السائلى فإني غريب نازح محلتي و صميمي 9

و قال النابغة (الكامل) :

نبئت رزعة و السفاهة كاسمها يهدي إلي غرائب الأشعار 10

يقول الخطابي : الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس ، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ... ثم إن الغريب من الكلام يقال على وجهين .

أحدهما : أن يراد به بعيدا المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد و معاناة و فكر .

الوجه الثاني : أن يراد به كلام من بعدت به الدار و نأى به المحل من شواذ قبائل العرب .[11]

الغريب اصطلاحا :

السماعي : أى ، الكلام الذي لم تذكر له قاعدة كليا ، و لم يفز بالشيوع و الكثرة .[12]

هذا تعريف الغريب عند أهل اللغة ، أما الغريب عند المحدثين و غيرهم سيأتي الكلام عليه في موضعه و هنا لا يستحسن ذكره لأن المذكور تعريف اللغويين و هو تعريف إضافي بحيث اننا عرفنا كلمة « الغريب» والآن نعترض إلى كلمة «الحديث».

غريب الحديث اصطلاحا :

عرفه ابن صلاح : هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها .[13]

عرفه السخاوي : بأنه ما يخفي معناه من المتون لقلة استعماله و دورانه ، بحيث يبعد فهمه ، و لا يظهر إلا بالتفتيش فى كتب اللغة.[14]

قال الإمام النووي :غريب الحديث : هو ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها .[15]

و وصف الزمخشري : بأنه كشف ما غرب من ألفاظه و استبهم ،و بيان ما اعتاص من أغراضه و استعجم .[16]

شرح التعريف الاصطلاحي :

غريب الحديث : الألفاظ اللغوية البعيدة المعنى و الغامضة التي تحتاج إلى شرح و ايضاح ، و علم غريب الحديث فن قائم بذاته ألفت مؤلفات عديدة .

الفرق بين غريب الحديث عند أهل اللغة و المحدثين :

الغريب عند اللغويين :

قال الخليل في مقدمة كتاب العين : بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين و هو أقصى الحروف و نضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح و الغريب .[17]

فقد جعل الخليل الغريب في مقابلة الواضح ، وذلک يعني أن الغريب عنده هو عير الواضح .

و الغريب عند المحدثين ما سبق ذكره آنفا :

و الخلاصة : أن المراد بالغريب عند المحدثين ما ينحصر في الألفاظ الورادة في متون الأحاديث و إذا كانت غامضة

بعيدة عن الفهم .

و عند اللغويين ما يكون غير واضحا يسمى غريب و إن لم يرد ذالک اللفظ في متن الحديث كما يستفاد ذالک من كلام الخليل ، و الله أعلم .

الأمثلة لكل واحد :

المثال الأول : لفظ (كافر) : لم تكن العرب تعرفها لأن الإسلام و الإيمان و النفاق و الكفر ظهر على عهد النبي ﷺ و إنما كانت العرب تعرف الكافر كافر نعمة لا تعرفه من معنى الكفر بالله .

قال الشاعر : الطويل

فلا تحسبني كافرا لک نعمة .[18]

قال الآخر (الكامل):

والكفر مخبثة لنفس المنعم .[19]

المثال الثاني : لفظ مؤمن ، كانت العرب تعرفها من جهة الأمان ،

قال الشاعر : (البسيط) و المؤ من العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل و السند .[20]

المثال الثالث :

المنافق : (المنافق) حقا لا ذكر له في كلام العرب من جهة الدلالة الجديدة اللفظ ، أما من جهة الدلالة القديمة المأخوذة من نافقاء اليربوع فهي عندهم معروفة .[21]

قال ابن الفارس : كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم و آدابهم و نسائهم و قرابتهم ، فلما جاء الله بالإسلام مالت أحوال و نسخت ديانات ، و أبطلت أمور ، و نقلت من اللغة الفاظ من مواضع الى مواضع اخر بزيادات زيدت ، وشرائع شرعت ، و شرائط شرطت .[22]

المطلب الثاني :

تعريف الأدب الجاهلي لغة و اصطلاحا :

الأدب لغة : تعود كلمة الأدب إلى المادة اللغوية (أدب) آدب فلان أدبا ، آى قام بصناعة مأدبة ، و أدب فلان القوم ، أى قام بدعوتهم إلى مأدبته ، كذلک ، فلا أدب فلانا ، أى علمه محاسن الخلق ، (و لقب فلانا فنون الأدب لفلان) ، أى قام بمجازاته على الإساءة ،(و أدب فلان الدابة) ، أى قام بتربيتها و ترويضها و أيضا ، (تأدب فلان) ، أى تعلم الأدب ،(تأدب فلان بأدب القرآن) ، أى قام بالسير على نهجه ، أما كلمة (الأدب) فتقال عن عملية تهذيب النفس و تعليمها ، و قد يحمل الأدب معنى ما ينبغي لصاحب الشئ أن يتعلمه ، مثل قول ،(أدب القاضي) ، أو ، (أدب الكاتب)، أى ما ينبغي للقاضي و الكاتب أن يتعلمه ليكون قاضيا أو كاتبا .

و يجب الإشارة إلى أن كل ما ينتجه العقل الإنساني من صنوف المعرفة يسمى (أدبا) و(الأدب) عند المتقدمين يتضمن (اللغة و الصرف و الاشتقاق و النحو و المعاني و البيان و البديع و العروض و القافية و الخط و الإنشاء و المحاضرات)، و (تطلق لفظة أداب) على وجه الخصوص على علوم الأدب ، و(التاريخ و الجغرافيا و اللسان و الفلسفة) ، أما الأدب على وجه العموم فتطلق على الأعراف المقررة التي يرضاها الناس ، أما بالنسبة لأداب البحث و المناظرة فهي مجموعة القواعد التي

تعنى في بيان و تنظيم هيئة المناظرة و شروطها .[23]

الأدب اصطلاحا:

و قد أطلق الأدب على ما يكتب من الأعمال الشعرية ، و النثرية التي تحتوي على الجماليات الخيالية و التصويريةلغاية إيصال معان معينة من قبل كتابها و الجدير بالذكر أن الأدب يصنف إلى عدة تصنيفات بحسب اللغة ، أو الموضوع الأدبي ، أو نوع الأدب ،كذلك بحسب الفترة التاريخية الوارد فيها ، و حسب قومية الشعوب أيضا .[24]

و أيضا تختلف آراء العلماء و اللغويين لمفهوم الأدب و فيما يلي عرض لبعض منها :

١ : الأدب عند ابن خلدون يضم النعرفة الدينية و غير الدينية .

٢ : الأدب عند ابن قتبة يتناول السنن السلوكية التي و جب مراعاتها عن فئة معينة من الناس .

٣: الأدب في بداية القران التاسع عشر يتضمن كل ما ينظمه العقل أو الشعور من الكلام البليغ

و الذي يفضي إلى التأثير بعاطفه القارئ و السامع .

٤: الأدب عند الغرب يتمثل في مجموعة الأعمال النثرية والشعرية المميزة بأسلوب بليغ ، و بفكرة خاصة بشعب ما، و بلغة ما ، و هو كل ما ينتجه الإنسان مما هو محفوظ و مطبوع.[25]

تاريخ الأدب الجاهلي (نشأة الأدب الجاهلي):

تاريخ الأدب الجاهلي :

لا يوجد وقت محدد بدقة يؤكد لنا زمن نشأة الأدب في العصر الجاهلي و لكن الجاحظ قدره بأنه ظهر قبل (١٥٠) سنة من ظهور الإسلام .

و قال الجاحظ : في إحدى مؤلفاته عن الشعر ما يلي :

أما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السنن أول من نهج سبيله و سهل الطريق إليه أمرؤ القيس و المهلهل ابن ربيعة ، فإذا استظهرنا الشعر و جدنا له خمسين و مأة عام ، و إذا استظهرناه بغاية الاستظهار فمأتي عام ، و بما يخص تطور الشعر خلال هذه العقود فقد ظهر بالبداية كرجز ذا تشكيلات موسيقية عديدة و مع الوقت اتسعت مجالاته و ظهرت عدة أوزان .

و يقسم مؤرخون في مجال الأدب مراحل تطور الأدب في العصر الجاهلي إلى ما يلي :

مرحلة الرجز التي تمثل عصر ما قبل تاريخ الأدب .

مرحلة المقطوعة الممثلة لبداية عصر تاريخ الأدب .

مرحلة القصيدة التي مثلت البداية الثانية لعصر تاريخ الأدب و هي مرحلة ذهب الجاحظ بها إلى اعتبارها البداية.

المطلب الثالث : طبقات الشعر الأدب الجاهلي

يقسم الشعراء بإعتبار عصورهم إلى أربع طبقات .

- الطبقة الأولى : جاهلي قديم .
- الطبقة الثانية : مخضرم (و هو الذي أدركه الجاهلية و الإسلام).
- الطبقة الثالثة : إسلامي .
- الطبقة الرابعة : محدث .

قال ابن رشيف : ثم صار المحدثون طبقات :

آولى و ثانية مع التدريج و هكذا في الهبوط ، و يسمى المحدثون بالمولدين أيضا ، وبعضهم يطلق هذا اللقب على الإسلاميين و يخصه بهم .**و أصل المخضرمين عندهم من أدرك الجاهلية و الإسلام ، ثم أطلقوه على هذه الطبقة ، فقالوا شاعر مخضرم .**

قال ابن بري : أكثر أهل اللغة على أنه مخضرم بكسر الراء لأن الجاهلية لما دخلوا في الإسلام خضرموا آذان إبلهم ، فقطعوا أطرافها (و كان أهل الجاهلية يخضرمون نعمهم ، فلما جاء الاسلام أمروا أن يخضرموا من غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهلية ، لتكون علامة لإسلامهم إن أغير عليهم أو حوربوا ، و أما من قال : مخضرم بفتح الراء فتأويله عنده أنه قطع عن الكفر إلى الإسلام .[26]

و أشهر المخضرمين لبيد و حسان و الحطيئة و النابغة الجوي و الحنساء ثم شعراء الجاهلية عند بعض العلماء ثلاث طبقات يعدون في الأولى ، أصحاب السبع الطوال على المشهور و النابغة ، و أعشى، قيس و المهلهل و عدي بن زيد ، و عبيد بن الأبرص ، و أمية بن أبي الصلت .

وفي الطبقة الثانية :

الشنفري ، أبوداود ، سلامة بن جندل ، و المثقب العبدي و البراق بن روحان ، تأبط شرا و السموأل بن عادياء و علقمة الفحل و الحارث بن عباد و خداش بن زهير و عروة بن الورد و الأسود بن يعفر و حاتم الطلئي و أوس بن حجر و دريد بن الصمة و الحنساء.

الطبقة الثالثة : ليس في الطبقة الثالثة غير لقيط بن ذرارة .

و هذا التحديد يسقط كثيرا من شعراء الجاهلية و شواعرهم و هذا رأي مرسل كما اتفق ، لا كما تجري به الأدلة و تسيره البراهين ، أما قولهم فلان أشعر العرب لبيت كذا أو لقصيدة كذا ، محمول على المبالغة في الإستحسان .[27]

المطلب الرابع :

التعريف بابن حجر رحمه الله تعالى :

اسمه و كنيته : أمير المؤمنين في الحديث و شيخ الإسلام ، هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود الكنائي العسقلاني المصري ، و هو من القاهرة و يتبع المذهب الشافعي ، وكان يكنى الإمام ابن حجر نسبة إلى أجداده ، و يقال له العسقلاني ، لأن أجداده من منطقة عسقلان .[28]

مولده و بشارة و الده به :

و لد ابن حجر في نيل مصر سنة سبعمأة و ثلاثة و سبعين في الثاني و العشرين من شعبان ، و بقي البيت الذي و لد فيه له و قد بيع وفاته ، و قد انتقل إلى القاهرة بالقرب من منطقة بهاء الدين و مات فيها ، و قد كان لوالده و لد نجيب فقيه لكنه توفي و حزن عليه و الده ، فبشره الشيخ الصنافيري بأنه سيولد له ولد عالم يملأ أرجاء الأرض علما ، و يكون من أولياء الله تعالى الصالحين وو رزقه الله بابن حجر الذي فتح الله عليه ما فتح ، و ما لبث إلا أن مات و الده و هو ابن أربع سنوات ، و كانت و الدته قد توفيت قبل ذلك ، فعاش يتيم الأبوين ، أصبح وصيا عليه أحد كبار التجار في مصر و هو زكي الدين الحروبي .[29]

زوجاته و أولاده :

تزوج الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى من أربعة زوجات أنجب منهن خمسة أولاد ، أربعة بنات و ذكر و احد و زوجاته هن أنس خاتون و كانت محدثة و مقرئة و كان يكن لها ابن حجر الاحترام الكبير ، و قد أنجب منها ، بناته الأربعة ، فاطمة ، رابعة ، فرحة و عالية و تزوج من خاص ترك و قد أنجب منها ابنه الوحيد الذكر من أرملة الزين الأمشاطي و من ليلى الحلبية مذلك و لم ينجب منهما .[30]

طلبه للعلم و شيوخه :

التحق ابن حجر بالكتاب و هو في عمر الخمس سنوات ، وكان يتميز بالذكاء و الفطنة و قوة الحفظ ، فقد حفظ سورة مريم في يوم واحد ، و قد كان يحفظ في يوم حزب من القران الكريم ، و قد حفظ كثيرا من المتون في العديد من الفنون في صغره ، وحبب الله تعالى إليه علم الحديث النبوي الشريف رواية و دراية ، وقد تتلمذ و هو في الثاني عشرة من عمره على يدالقاضي أبو حامد المكي ، و باحث معه متابة عمدة الأحكام في مكة المكرمة ، و قد وفقه الله تعالى لعلم الحديث لما كان لديه من عزيمة و إصرار و شغف في طلب العلم، وقد اجتمع لكبار الحفاظ في ذلك الوقت و أتقن علم الحديث من ناحية المتن و السند ، والعلل و الإصطلاح و الفقه ، حتى استحق أن يلقب بأمير المؤمنين في الحديث ، وقد ارتحل لأكثر من بلد في سبيل طلب العلم و منهاالشام و اليمن و الحرمين و غيرها ، و قد تتلمذ على يد الكثر من الشيوخ الأعلام في مجالهم و منهم الآتي ، التنوخى : لازمه ابن حجرثلاث سنوات ،و قد أذن له التنوخي لاإقراء لمدة سنة و قد قرأ عليه الحافظ أو سمع منه أشهر الكتب و منها صحيح البخاري ، سنن الترمذي ،و مؤطأ مالك و غيرها ، وقد عرف التنوخي بمعرفته في القراءات و علو سنده فيها .

العراقي : لازمه ابن حجر عشر سنوات ،الهيثمي : قرأ عليه ابن حجر قرينا مع العراقي الكثير من الكتب ،البلقيني : بقي ابن حجر معه مدة من الزمن وكان يقرأ عليه و يسمع له ويحضر دروسه الفقهية ، ابن الملقن : قرأ عليه ابن حجر جزأ كبيرا من شرحه على كتاب المنهاج ، ابن جماعة : لازمه ابن حجر نحو واحد وعشرون عاما و شاركه في غالب ا لعلوم التي كان يقرأها ، و ما عدا من ذلك ، المجد الشيرازي ، و الغماري و ابن هشام .

تلاميذه :

تفرد ابن حجر في علمه و خاصة في علم الحديث و علل الرجال حتى التلاميذ من جميع الأقطار ، فبعضهم جاوء من الشام و مصر و مكة و غرناطة و بغداد و غيرها ، و جاء التلاميذ من جميع المذاهب حتى التي تخالفه في المذهب فجاءه الحنفي ،و المالكي ، و الحنبلي، و قد ذكر التلميذالنبيه السخاوي في كتابه الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ستمأة و ستة و عشرون تلميذا.

و من أشهر هم الآتي :

ابن قاضي شهبة : ألف كتاب الطبقات الشافعية ، ابن فهد المكي : ألف لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ .

ابن تغري بردي : ألف عدة كتب و منها النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة و المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي ،محمد الكافيجي الحنفي : ألف عدة كتب و منها المختصر علم التاريخ و التيسير في قواعد التفسير .

و ظائفه التي شغلها و كتبه :

أدى وظائف مهمة في الدولة و منها : تدريس الحديث و الفقه في عدة مناطق ، و أشغل منصب شيخ الشيوخ في

عدة مناطق و من ثم عين قاضيا للقضاة في مصر و صنف عددا كبيرا من الكتب المهمة ، و منها مايأتي .

١ : فتح الباري شرح صحيح البخاري .

٢ : و مقدمة الكتاب التي سميت بهدي الساري .

٣ : تعليق التعليق و له مختصران و هما التشويق و التوفيق .

٤ : تقريب الغريب في غريب صحيح البخاري .

٥ : الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف و الواف بآثار الكشاف .

٦ : نصب الرأية إلى تخريج أحاديث الهداية .

٧ : إتحاف المهرة بأطراف العشرة .

٨ : هداية الرواة إلى تخريج المصابيح و المشكاة .31

و فاته :

اعتزل الامام ابن حجر عن منصب قاضي القضاة و لزم بيته سنة ثمانمأة و اثنين و خمسين ، و تفرغ للتصنيف و التأليف و مجلس الإملاء إلى أن مرض و اشتد عليه المرض في نفس السنة في الحادي عشر من ذي القعدة و قد استمر في الخروج إلى الإملاء و الإقراء و الصلاة ، إلى أن غلبه المرض و التعب فتخلف عن صلاة عيد الأضحى مع أنه لم يترك جمعة و لا جماعة ،و عندما شعر باقتراب أجله ذهب إلى إحدى زوجاته و صالحها، و اشتد عليه المرض مرة أخرى حتى عجز عن الوضوء و ، أصبح يصلي جالسا، و ترك قيام الليل ، و أصابه الصرع و زاره العديد من العلماء و الصالحين و منهم ابن الديري و العيني و ابن التنسى و السفطي و غيرهم .

و فاضت روحه إلى بارئها في الثامن و العشرين من ذي الحجة و حوله أسباطه و أصحابه يقرأون عليه سورة يس فما وصلوا إلى قوله تعالى (سلام قول من رب رحيم) حتى فاضت روحه و قد عم الحزن في المكان على صوته و أغلقت الأسواق محلاتها و قد شيعت جثمانه في جنازة عظيمة لم يكن أحفل منها إلا جنازة ابن تيمة حتى قال تلميذه السخاوي : إنه قد حضر الجنازة أناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى .

و قد حمل نعشه السطان و العلماء و الرؤساء و الأعيان و الأحراء و قال البقاعي : إن يوم وفاته كان يوما صعبا حتى على غير المسلمين ،و قد نقل عن بعض العلماء أنه قد خرج في جنازته أكثر من خمسين ألف شخص ،و نقل السيوطي عن المنصوري أن السماء و قد أمطرت عندما و صلت جنازته إلى المصلى مع العلم أنه لم يكن وقت مطر ، و صلى عليه العالم البقيني بإذن من الخليفة في مسجد المؤمنين في منطقة الرملية ،و دفن في مقبرة بن الخروبي بين الإمام الشافعي و مسلم السلمي ،و بقي القرآء والحفاظ آسبوعا يصلون على قبره لتلاوة الختمات و المراثي الكبيرة و لقي خبر وفاته الفجع و الحزن في جميع الأقطار الإسلامية فصلوا عليه صلواة الغائب في مكة المكرمة ، و بيت المقدس ، و الخليل ، و دمشق و حلب و غيرها .[32]

جهد الامام ابن حجر في كتاب فتح الباري :

يعد كتاب فتح الباري أفضل و أوفر و أجل كتاب تم فيه شرح كتاب صحيح البخاري ، و هو أكثر كتب ابن حجر فائدة و نفعا ، و قداستمر ابن حجر في تأليفه حوالي خمسة و عشرون سنة و ظل يضيف له المعلومات حتى توفي ، و قد ابتدأ بمقدمته سميت بهدي الساري و قد ختمها بترجمة للامام البخاري ، و تحرير أحاديث الجامع الصحيح و من ثم كتب شرحا طويلا

يقارب مجلد ، ثم بدأ بالشرح المتوسط و اعتنى في كتابه ابأحاديث النبوية و الأحكام الفقهية و قد اهتم بالإعراب و المعاني و النكات الأدبية و البلاغة و المباحث الأصولية ، و قد تميز كتابه بجمعه لجميع طرق الحديث ، و ذكر رواياته في كتب السنة الآخرى ، و التوسع في ذكر شواهده ، و الحكم على إسناده ،و إذا كان الحديث مكررا فإنه كان يشير إلى الموضوع الآخر الذي ذكروه فيه ، و يدرج في كل باب ما يتعلق به من أحاديث و ما ترجم له البخاري ، و مما ميز كتاب فتح الباري استخدام ابن حجر أكثر من ألف و مئتين مرجع و كتاب لمصدر للمعلومات فيه ، و يدل ذلك على عظم كتابه ، و عمق علمه ، مما جعله مرجعا مهما لا يستغني عنه مفت ولا مجتهد ، و لا طالب علم و لا فقيه ، فهو من مصادر العلوم الإسلامية المعتبرة لما ذكر فيه من مسائل اللغة و القراءات و مسائل الإجماع و الخلاف ، و قد جمع شروط البخاري التي كانت قبله ،و أثبت الفروق بينها و ضبط نصوصها ، وقد استعان بأفضل مصادر العلم و أنفس النسخ منها ، مما ساعده على متابعة الروايات و ربما تحسين الضعيف منها كما و تعرض لعلم الرجال في كتابه: فتعرض لدرجات الرواة من الجرح و التعديل و ضبط أسمائهم ، كما و ترخ و فاتهم في بعض الأحيان ، و تكلم عن تفسير التراجم ، و يبين منهج البخاري و روعته عنه في تقسيم أبواب الكتاب و ترتيب الأحاديث في الباب الواحد، و فوائد إعادته للحديث في بعض الأحيان .

و قد قرر ابن حجر أن البخاري جمع في صحيحه بين الراوية و الدارية ، و ذلك لأنه كان يشرح غريب الحديث ، و يذكر أقوال الصحابة و التابعين و الفقهاء ، و يذكر بعض المباحث و الاحكام الفقهية ،و يوفق بين الروايات التي تبدو متعارضه ، و يرجح ما كان في البخاري ، وكان يشرح الحديث في المكان المناسب له ، و يوضح سبب وضعه في ذلك الباب إن لم يكن ذالك و اضحا و إذا حصل منه سهو كان سرعان ما ينتبه و يرجع للصواب و يشير إلى ذالك دون حرج .[33]

المطلب الخامس :

التعريف بالكتاب (فتح الباري):

الكتاب من الكتب المهمة التى كان مضمون رسالته هي تفسيرها الخاصة بالأحاديث عن النبي صلى الله عليه و سلم و قد جمع من شرح ، و تفسير صحيح البخاري ، إن مؤلفه هو ابن حجر كما سبق ترجمته .

المراحل التي مر بها ابن حجر في تأليف كتابه :

قال ابن حجر أنه ألف كتابه طريق المرور بمرحلتين مهمتين أثناء تأليفه ، و كان أول مرحلة كانت في بدايات (٥) سنوات ، حيث ابن حجر يؤلف فيها يجمعه في الكتاب عن طريق الإملاء ، وبعد ذلك في المرحلة الثانية كان يعتمد فيها على طريقة الشورى بمعنى أنه يجتمع ببعض طلبة العلم للاطلاع على تحريره ، فكان يعتمد على أن يكتب ما يريده و بعد ذلك يتناقله الطلبة بينهم .

المنهج الذي يتبعه :

١ :اعتمد في البداية أن يذكر الباب و الحديث و ذكر مناسبة التي ذكرها هذا الحديث .

٢ : اعتمد على استخراج جميع الفوائد من الحديث حيث أنه كشف الغموض عن كثير من الأحاديث التي بها كثير من الأراء .

٣ : كان يقوم لإيصال المنفصل بالأحاديث التي تكون معلقة و موقوفة .

٤: كان يعمل ليوضح كل ما كان يسبب اشكالا سواء أكان هذا الاشكال من الأوصاف أو من الأسماء أو من اللفظ

الغريب الذي لم يفهم .

٥ : و أضافة ميزة في كتابه بحيث أنه جمع الراجح و الاكيد من جميع الفوائد التي تم ذكرها من خلال الأئمة من قبله حول نفس الحديث بما يشتمله من موعظة و من أحكام و آداب .

٦ : كان في كل كتاب من كتب صحيح البخاري ينهى بخاتمة فيها عدد الأحاديث الموقوفة و المكررة و الذي وافق مسلم على إخراجها و التي لم يوافق مسلم على إخراجها .

المطلب السادس : أهمية غريب الحديث :

و يعتبر هذا الفن من العلوم التي يحتاج إليها في معرفة معاني الأحاديث ،حيث يترتب عليه الحكم على المتن من جهة و استنباط الأحكام منه جهة أخرى .

و هو صورة من صور شرح الحديث فيتحاج إلى علم واسع بهذا الفن مع التحري و الدقة .

و قد ذكرنا نبذة من أهميته في تعريف الموضوع ، و الآن نفصل القول في أهميته لأن معرفته من أهم العلوم و أدقها .

فقد سئل الإمام أحمد : عن حرف من غريب الحديث فقال : «سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول الرسول ﷺ بالظن فأخطئ .[34]

و قال الحاكم : و هذا علم قد تكلم فيه جماعة من أتباع التابعين منهم مالك و الثوري و شعبة فمن بعدهم له فيه كتاب للاسماع ، فأول من صنف الغريب في الإسلام : النصر بن شميل ، ثم صنف فيه آبو عبيد القاسم بن سلام كتابه الكبير [35].

و ذهب العز بن عبد السلام في أواخر القواعد إلى أن شرح الغريب و اجب ، فقال في تقسيمه المشهور للبدع : البدعة خمسة أقسام ، فالواجب كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله و رسوله لأن حفظ الشريعة واجب ، و لا يتأتي إلا بذلك فيكون من مقدمة الواجب ، وكذا شرح الغريب و تدوين أصول الفقه ،و التوصل إلى تمييز الصحيح و السقيم .[36]

و يشير الحافظ ابن حجر إلى وجه الحاجة لشرح الغريب فيقول : و لا يجوز تعمد تغيير المتن بالنقص و المرادف إلا لعالم بما يحيل المعاني ، فإن خفي المعنى احتيج إلى شرح الغريب و بيان المشكل منه .[37]

و يوسع السخاوي الغرض منه فيقول :

و هو من مهمات الفن لتوقف التلفظ ببعض الألفاظ عن فهمها عليه ، و تتأكد العناية به لمن يروي بالمعنى .

و يقول ملاء علي القاري :

و هو فن مهم يقبح جهله للمحدثين خصوصا ، و للعلماء عموما ، و ويجب أن يتثبت فيه و يتحرى .[38]

و يؤكد الإمام النووي على صعوبة هدا الفن فيقول :

و هو فن مهم و الخوض فيه صعب فليتحد خائضه ، و كان السلف يتثبتون فيه أشد التثبت .[39]

و سئل الأصمعي عن معنى حديث : (الجار أحق بسقبه) . فقال أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ ، ولكن العرب تزعم أن السقب اللزيق .[40]

و الحق مع الإمام ابن عبدالسلام و من وافقه في إيجاز شرح الغريب : فهذا الفن أهم فنون الحديث و أصعبها أيضا ، لأنه يجمع إلى معرفة علم الرواية و قواعد ضبط الألفاظ و تصحيح النسخ ، ومعرفة ألفاظ الحديث و رواياته بما يعين على فهم

اللفظة الغريبة الواقعة في إحدى الروايات ، علم الدراية بأوسع ما يكون معناه من اطلاع جزئي على معاني الحديث ، حديث حديث إلى اطلاع كلي على أحوال النبوة ،و معاشه الشريف ﷺ ، و أحوال صحبه رضي الله عنهم و مجتمع العرب بدوه و حضره .

الفرق بين غريب الحديث و حد يث الغريب .

من المصطلاحات السائدة بين أهل العلم مصطلح « الحديث الغريب » ، و غريب الحديث مما يظن بعض الناس أنهما مترادفين من حيث يمكن و ضع أحدهما مكان الاخر و ليس الأمر كذلك ، فعلم «الحديث الغريب » علم خاص بأهل العلم بالحديث و لا دخل لغيرهم في البحث و الكلام فيه ، و أما علم غريب الحديث مجاله في غريب الألفاظ التي هي مرحلة ثانوية عندالمحدثين يشارك فيه غيرهم و خاصة أهل العلم بالعربية بحيث يعرف الحديث الغريب ، هوما يتفرد براوية ، ثم الغرابة تنقسم الى قسمين ، متنا و اسنادا .

الغريب متنا و اسنادا : هو الحديث الذي انفرد براويته صحابي عن النبي ﷺ ثم ينفرد تابعي بروايته عن ذالك ا لصحابي و يصبح الحديث معروفا بهذا السند الفرد ، و يدل على هذا النوع قول الترمذي : رب حديث يكون غريبا لا يروي الا من وجه واحد ، هو الذى سماه ابن حجر بالغريب المطلق .[41]

الغريب اسنادا لا متنا :

هو الحديث المروي بطرق متعددة ثم ينفرد أحد الرواة براويته عن طريق شيخه .و سمي الحافظ هذا النوع بالنسبي ، و دل عليه قول الترمذي و رب حديث يروي من أوجه كثيرة و إنما يستغرب لحال الإسناد .

و أما الغريب من الحديث فقد مر تعريفاته ، و المقصود أن الحديث الغريب متعلق بالسند أصالة و هو داخل في تخصص المحدثين و خالص لهم لأن عليهم عهدة الرواية صحة و ضعفا ، و أما غريب الحديث فمتعلق بفقه متن الحديث الصحيح ، حيث يكون للمحدثين و أهل اللغة فيه النظر و البحث و التفقه في معانيه .[42]

الأمثلة لكل واحد :

بعض الأمثلة لغريب الحديث و قد مر ذكرها في باب الأول عند تعريفه له و لكن لا بد من ذكرها هنا حتى يوضح الفرق بينه (غريب الحديث)و بين الحديث الغريب فإليك بعضها .

المثال الأول :

ما جاء عن الأصمعي إمام اللغة أنه سئل عن تفسير قول رسول الله ﷺ ، و الجار لحق بسقبه) ، فقال : أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ و لكن العرب تزعم أن السقب ، اللزيق .[43]

المثال الثاني :

و رد الحديث عن أوس إبن أوس الثقفي قال : رأيت رسو الله ﷺ « أتى كظامة قوم فتوضأ »، و الحديث في سنن أبي داود و مسند أحمد و المعجم الكبير ، و قيل الكظامة ، آبار تحفر في الأرض و قيل السقاية و قيل الكناسة .[44]

المثال الثالث :

قال أبو عبيد : في حديثه ﷺ في صفة أهل الجنة و مجامرهم الألوة ،[45]

قال الأصمعي : هو العود الذي يتبخر به .[46]

بعض الأمثلة لحديث الغريب :

المثال الأول : حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه « انما الأعمال بالنيات ».[47]

المثال الثاني : حديث أبي هريرة رضي الله عنه « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن».[48]

كما يدل على ذلك قو ل الترمذي ، و رب حديث يكون غريبا لا يروى إلا من وجه واحد .

المثال الثالث : لحديث الغريب إسنادا لا متنا :كحديث الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل في معي واحد.[49]

و سمى الحافظ ابن حجر هذ النوع بالغريب النسبي ، و يدل قو الترمذي و رب حديث يروى من أوجه كثيرة و إنما يستغرب لحال الاسناد .[50]

المطلب السابع : فوائد معرفة علم غريب الحديث :

إن أهم فوائد معرفة غريب الحديث هي :

تفسير الحديث و معرفة جميع الفاظه و تفسيرها تفسيرا عميقا بالاضافة إلى تحديد الألفاظ التي لم يذكرها الرسول عليه السلام .

فربما تكون هذه اللفظة أضيفت من قبل راو ليس بثقة ، و هذه الفائدة من أهم فوائد هذا العلم .

و من الفوائد ايضا : المحافظة على متن الحديث من التصحيف و التحريف ، فاستعمال الحديث بالفاظه غير المفسرة يصبح أكثر عرضة للتحريف بسبب قلة استعمالها بين العلوم ، سبب عدم الأنس بها كونها الفاظ غريب و الفائدة الأخيرة من فوائد معرفة الغريب هي :

تحقق الهدف المتصور من استعمال الألفاظ التي لم يأت بها الرسول ﷺ ، هو استخلاص الالفاظ التي صحت عنه فقط لسهولة الحكم على الحديث .[51]

ذكر أسماء العلماء الذين خدموا هذا الفن .

أول من جمع في هذا الفن أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠ـ٢٠٩ هـ) فجمع من الفاظ غريب الحديث و الأثر كتيبا صغيرا ، و لم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، و إنما كان ذلك لأمرين .

أحدهما : أن كل من بدأ في فن لم يسبق إليه فإنه يكون قليلا ثم يكبر .

الثاني : أن الناس يؤمئذ كان عندهم معرفة بلغة العرب ، ولم يكن الجهل باللغة قد عم كما حصل في العصور المتأخرة .

٢ : ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني (١٣٢ – ٢٠٣ هـ) كتابا أكبر من كتاب آبي عبيدة بسط فيه القول على صغر حجمه .

٣ : ثم جمع عبدالملك بن قريب الأصمعي المشهور (١٢٢ ـ ٢١٦ هـ) كتابا أحسن فيه و أجاد ، وكان كتابه أكبر حجما ممن سبقه .

٤ : و كذلك فعل محمدابن المستنير المعروف بقطرب(٢٠٩هـ) و غيره من الأئمة الذين جمعوا أحاديث و تكلموا على لغتها و معناها في أوراق ذوات عدد ، ولم يكد أحدهم ينفرد عن الأخر بكثير من الأحاديث .

و استمر الحال الى زمن أبي عبيدة القاسم بن سلام (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ)و كان من كبار علماء الحديث و الأدب و الفقه ، فجمع كتابه المشهور في غريب الحديث و الأثار ، و الذي أفنى فيه عمره حيث جمعه في أربعين سنة ، و هوكتاب حافل

بالأحاديث و الأثار الكثيرة المعاني ، اللطيفة الفوائد و كان يظن على كثيرة تعبه أنه أتى على معظم الغريب ، ثم أكثر الناس من التصانيف في هذا الفن كاالمبرد اللغوي المشهور و ثعلب ، و محمد بن القاسم الأنباري ، و سلمة بن عاصم النحوي ،و عبد الملك بن حبيب المالكي ، و محمد بن حبيب البغدادي ، و غيرهم ممن لا يحصون من الأئمة اللغة و النحو و الفقه و الحديث .

و استمر الحال إلى عهد الإمام الخطابي البستي المتوفى سنة (٣٧٨هـ) ، فألف كتابه المشهور في غريب الحديث و سلك فيه نهج أبي عبيد وابن قتيبه و صرف عنايته فيه إلى جمع ما لايوجد في كتابيهما فاجتمع له من ذلك ما يداني كتاب أبي عبيد و كتاب ابن قتيبة.

فكانت هذه الكتب الثلاثةفي غريب الحديث و الأثر أمهات الكتب و ان كانت هذه الكتب غير مرتبة على حروف الهجاء و يجد الباحث فيها كل تعب و عناء حتى يصل إلى الحديث لكن هي من كتب معتبرة في علم غريب الحديث و عليها عول العلماء و ثقتهم .[52]

بيان وجه التسمية لغريب الحديث بهذا الاسم :

يتباعد الناس مع مرور الزمان عن الفصاحة و اللغة فيستشكل عليهم معاني الفاظ الغريبة فعند ذلك يوضع علم خاص يسمى علم غريب الحديث بحيث أصبح فرعا من فروع علم الحديث المختص بعلم الدارية فقط دون الرواية و يعنى هذالعلم بمعرفة جميع المفردات التي يتضمنها الحديث التي كان تواجدها في متن الحديث قليلة ، ليتم فهم الحديث فهما دقيقا ، و بعد ذلك يتم استنباط الحكم منه ، و تجدر الاشارة هنا أن الحديث في زمن النبي ﷺ لم تكن فيه الفاظ غريبة و إنما ظهرت الألفاظ الغريبة بعد وفاة النبي ﷺ ، و من هذا يفهم أن غريب الحديث يسمى بهذالاسم لوجود الفاظ غريبة في متن الحديث بحيث لا يفهم و لا يتبادر معناه إلا بعد التفحص و الدقة و النظر في كتب اللغة و المعاجم .[53]

المطلب الثامن :

غريب الحديث في ضمن كتاب الوحي ، و تفسيره من الأدب الجاهلي مع ذكر الباب و رقم الحديث .

غريب الحديث الوارد في صحيح البخاري في كتاب الوحي .

باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ و تفسيره من الأدب الجاهلي(الأشعار الجاهلية) في سياق فتح الباري (لحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى) .

الحديث رقم الأول :

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل إمرأ ما نوى ، فمن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه .... الحديث .

أورد حافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري تحت هذا الحديث شعرا لتحقيق غريب الحديث ألا و هو :

الشعر :

أنا أبو النجم و شعري شعري

و غريب الحديث في الحديث المذكور هو جملته صلى الله عليه و سلم « فمن كانت هجرته .... إلى قوله ﷺ إلى ما هاجر إليه .

بحيث لا يستقيم المعنى لاتحاد الشرط و الجزاء بحيث أن المعنى المتبادر هو أن من هاجر إلى شيء فهجرته إلى ذلك

الشئ يوجد ترتب الجزاء على الشرط لاتحادهما (الشرط والجزاء) .

والمصنف أيضا أورد هذا السؤال بصيغة التمريد ، قال : فإن قيل : الأصل تغائر الشرط و الجزاء ، فلا يقال مثلا : من أطاع أطاع ،و إنما يقال مثلا : من أطاع نجا و قد وقعا في هذا الحديث متحدين ؟

فالجواب: أن التغائر يقع تارة باللفظ و هو الأكثر و تارة بالمعنى و يفهم ذلك من السياق ، و من أمثلته ، قول الله تعالى : (و من عمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا)[54].

و هو مؤول على إرادة المعهود المستقر في النفس ،كقولهم ، أنت أنت : أي : الصديق الخالص ، و قولهم : هم هم : أي الذين لا يقدرقدرهم ، و قول الشاعر ، أنا أبو النجم و شعري شعري .

أو هو مؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار السبب ، وقال ابن مالك : قد يقصد بالخبر الفرد بيان الشهرة و عدم التغير فيتحد بالمبتدأ لفظا كقول الشاعر :

خليلي خليلي دون ريب و ربما الأن امرؤ قولا فظن خليلا[55]

و قد يفعل مثل هذا بجواب الشرط كقولك : من قصدني فقد قصدني . أي : فقد قصد من عرف بإنجاح قاصده ، و قال غيره)ابن مالك) إذا اتحد لفظ المبتدأ و الخبر و الشرط و الجزاء علم منهما المبالغة إما في التعظيم و إما في التحقير إنتهى قوله رحمه الله تعالى[56]

ذكر محل الاستشهاد من الشعر ، و إيراده كاملا

ذكر المصنف رحمه الله شعرين :

الأول :

أنا أبو النجم و شعري شعري و لله دري مما يجن صدري

و الشاهد منه :

(و شعري شعري) ، بحيث اتحد المبتدأ و الخبر في اللفظ و وقع التغائر بالمعنى .

و قائله فضل بن قدامة العجلي ، أبو النجم [57]

معنى البيت:

يريد الشاعر: أنا المعروف بأبي النجم ، لأنه إذا اتحد المبتدأ و الخبر أو الشرط و الجزاء : دل الكلام على المبالغة و التعظيم و التحقير ،و فيه إدعاء أن نهاية العظمة فى الرجل المسمى بأبي النجم ، و نهاية البلاغة في الشعر المنسوب إليه ، و الدر هو اللبن لكن المراد به العمل و الصنع ، أى لله صنيعي ، يعني أنه أعظم .

و أجن فعل التعجب ، أى شئ عظيم جعل صدري محيطا بالمعاني الغريبة ، و يحتمل أن (ما) يدل من درى ،و أجن ، فعل ماض صلة أو صفة له .[58]

و الشعر الثاني :

خليلي خليلي ، دون ريب و ربما الان امرؤ قولا فظن خليلا

و الشاهد منه :

قوله خليلي خليلي بحيث اتحد المبتدأ و الخبر و قصد بالخبر بيان الشهرة و عدم التغير فيتحد بالمبتدأ لفظا كما مر لنا

في قوله ابن مالک ، و أن السبب قام مقام المسبب للشهرة.

معنى البيت :

أى خليلي خليل عظيم لا شک في خلته قد بلغ الكمال في خلتي و صداقتي ، و كقولهم شعري شعري ، أي شعر عظيم متصف بكمال الفصاحة ، فيكون معنى الحديث على وزانه : من قصد الهجرة إلى الله و رسوله كانت هجرته كاملة عظيمة يترتب عليها ثواب عظيم كامل .[59]

غريب الحديث في الصحيح البخاري في كتاب الوحي :

و تفسيره من الأدب الجاهلي في سياق فتح الباري:

الحديث رقم الثالث :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي ..... فقالت خديجة : كلا و الله ما يخزيک الله أبدا ..... و تكسب المعدوم .... الحديث .

غريب الحديث في الحديث المذكور هو قولها رضي الله عنها و تكسب المعدوم ، لأن المعدوم فيه عدة لغات كما ذكر المصنف حيث قال و تكسب المعدوم بلا واو ، أي الفقير ، لأن المعدوم لا يكسب و عليه قال الخطابي ، و تعقبه المصنف رحمه الله تعالى : فقال و لا يمتنع أن يطلق على المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تصرف له ، انتهى قوله .[60]

محل الاستشهاد من الشعر و إيراده كاملا :

قال الأعرابي في و صف ذئب :

كسوب كذا المعدوم من كسب و احد.[61]

الشاهد منه قوله ، (المعدوم) بحيث أن اللفظ بنفسه وقع في الحديث.

معنى البيت :

أى : مما يكسبه و حده ، لأن الأصل كان هذا الأعرابي يمدح إنسانا ، فقال ، كان أكسبهم لمعدوم ، و أعطاهم لمحروم ثم أنشد الشعر المذكور .[62]

فيكون معنى الحديث كما ذكر المصنف عدة احتمالات في معناه .

الأول : إذا رغب غيرک أن يستفيد مالا موجودا رغبت أنت أن تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه .

الثاني :تعطي الناس مالا يجدونه عند غيرک .

الثالث : و قيل معناه تكسب المال المعدوم و تصيب منه ما لا يصيب غيرک .[63]

غريب الحديث الوارد في كتاب الوحي ، باب و تفسيره من الأدب الجاهلي في سياق فتح الباري .

الحديث الرقم : الخامس : عن ابن عباس رضي الله عنهما ،قو له تعالى (لا تحرک به لسانک لتعجل به) .[64]

قال كان رسول الله ﷺ : يعالج من التنزيل شدة ، و كان مما يحرک شفتيه. الحديث .

أورد الحافظ ابن حجر تحت هذا الحديث شعرا لتحقيق غريب الحديث : الشعر ؛

و إنا لمما نضرب الكبش ضربة على وجهه يلقي اللسان من الفم

و غريب الحديث في الحديث المذكور قوله رضي الله عنه (قال يعالج من التنزيل إلى قوله شفتيه ....) الحديث .

لأن المعالجة محاولة الشئ بمشقة فيفيد المعنى المذكور ، بأن العلاج ناشئا من تحريك الشفتين ، أى مبدأ العلاج منه ، هكذا قرره الكرماني ، و فيه نظر ،لأن الشدة حاصلة له قبل التحرك و الصواب ما قاله الثابت السرقسطي أن المراد كان كثيرا ما يفعل ذلك ، و ورودهما في هذا كثير و منه حديث الرءيا ، و منه قول الشاعر المذكور آنفا ، و يقول المصنف : و يؤيد قول ثابت ، حديث عائشة و لفظها ، كان رسول الله ﷺ ، إذا نزل جبريل بالوحي فكان مما يحرك به لسانه و شفتيه ، فأتى بهذا اللفظ مجردا عن تقدم العلاج الذي قرره الكرماني .[65]

محل الاستشهاد من الشعر و إيراده كاملا:

و إنا لمما نضرب الكبش ضربة على وجهه يلقي اللسان من الفم

البيت لأبي حية النميري ، الشطر الأول أخذه من الفرزدق برمته ، و الشاهد قوله ، (مما) بحيث لم تسبقه كلمة (العلاج) فثبت أن معنى الذي قرره الكرماني فيه نظر .

معنى البيت :

الشاعر : أبو حية : يحمي القوم و نفسه ، والكبش الرئيس يقول : نحن إذا ضربنا رئيس القوم نضربه ضربة شديدا بحيث يخرج لسانه من الفم .[66]

المطلب التاسع :

غريب الحديث في صحيح البخاري في كتاب العلم

باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله .

و تفسيره من الادب الجاهلي في سياق افتح الباري .

الحديث رقم (١٢٢) :

عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل ... و فيه فقال الخضر : ياموسى ما نقص علمي و علمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر ... الحديث .

أوردد الحافظ ابن حجر تحت هذا الحديث شعرا لتحقيق غريب الحديث .

الشعر :

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[67]

و غريب الحديث في الحديث المذكور هو قول خضر (ما نقص علمي و علمك من علم الله) لأن النقص لا يدخل في علم الله كما ذكر المصنف رحمه الله ، فقل معناه « لم يأخذ» و هذا التوجيه حسن ، و يكون التشبيه واقعا على الأخذ لا على المأخوذ منه ، و أحسن منه أن المراد بالعلم المعلوم بدليل دخول حرف التبعيض لأن العلم القائم بذات الله تعالى صفة قديمة لا تتبعض و المعلوم هو الذي يتبعض ، و قال الاسماعيلي : أن المراد نقص العصفور لا ينقص البحر بهذا المعنى[68] ، ثم ذكر الشعر المذكور آنفا .[69]

ذكر محل الاستهشاد من الشعر و إيراده كاملا :

البيت للنابغة الذبياني ، يمدح ملوك غسان

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

و الشاهد منه :الشطر الأول :

بحيث ينفي العيب ثم يقول غير أن سيوفهم .... و حاصله أن ليس فيهم عيب كما قال المصنف رحمه الله بهذا المعنى.

معنى البيت:

أي ليس فيهم عيب إلا أن سيوفهم قد تثلمت ، تثلمت من قرع الكتائب لشجاعتهم ، هذا بما يشبه الذم .

فيكون معنى الحديث على وزانه ، كما قال المصنف رحمه الله و حاصله أن نفي النقص أطلق على سبيل المبالغة ، و قيل إلا بمعنى و لا أي ، و لا كنقرة هذا العصفور .

و قال القرطبي : من أطلق اللفظ هنا تجوز لقصده التمسك و التعظيم ، إذا لا نقص في علم الله و لا نهاية لمعلوماته[70].

و قد وقع في رواية ابن جريج بلفظ أحسن سياقا من هذا و أبعد إشكالا ، فقال : ما علمي و علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر ، و هو تفسير الذي و قع هنا.[71]

المصادر والمراجع

[1] : الجمهرة (غرب) تحت المادة (غ ر ب)، لابن دريد ، حيدر آباد ، ١٣٤٥ هـ ، و المقاييس ، تحت المادة (غ ر ب) و الصحاح تحت المادة (غرب).

[2] : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة (إبراهيم مصطفى و آخرون ، المكتبة الاسلامية ، للطباعة و النشر و التوزيع ، بدون التاريخ ، تحت المادة (غرب).

[3] : السيي الشرقاوي الخانجي ، معاجم غريب الحديث و الأثر و الاستشهاد بالحديث في اللغة و النحو ، القاهرة (الطبعة الأولى ، ١٤٢١ ، ٢٠٠١)، ٩ .

[4] : غريب الخطابي ، ١٧٤:١ .

[5] : النهاية ،٣ : ٣٤٨.

[6] : الإمام ابخاري ، الصحيح البخاري ، كتاب الجهاد و السير، باب فمن أتاه سهم غرب فقتله و هو الذي لا يعرف راميه ، ١٠٣٤:٣ ، الترمذي ، كتاب تفير القرآن ، باب سورة المؤمنون .

[7] : ديوان عبيد بن الأبرص ، شرح : أشرف أحمد عودة ، (بيروت ، اطبعة الأولى ، ١٤١٤ ، ١٩٩٤)، ٢٢ .

[8] :شرح ديوان علقمة الفحل ، بقلم السيد أحمد صقر ، (المطبعة المحمودية ، القاهرة ، ١٩٣٥)،١٩ .

[9] : ديوان شعر المتلمس الصنجي ، شرح،جسن كامل الصيرفي ، (معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ،١٩٧٠ ، ١٣٩٠)،٧٣ .

[10] : ديوان النابغة الديباني ، اعتنى به : حمد طماس ، (درا المعرفة ، البيروت لبنان ، ١٤٢٦ ، ٢٠٠٥)، ٥٥ .

[11] : غريب الخطابي ،١:٧٠،٧١ .

[12] : المعجم المفصل في النحو العربي (الغريب).

[13] : معرفة أنواع علوم الحديث ٢٧٢ ، مقدمة ابن صلاح ،١٩٥ .

[14] : فتح المغيث ، شرح الفية الحديث ، دار الكتب العلمية ، ٤٥:٣ .

[1515] : التقريب و التيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، ٧٧ ، مؤسسة الكتب الثقافية .

[16] : الفائق في غريب الحديث .

[17] : العين : ٦٠ .

[18] : الأعشى . الصبح المنير في شعر أبي بصير ، ١٣٣ .

[19] : العنترة ، ديوان ، ٨٣، فن الأدباء ، دار الفكر للجميع ، ١٩٦٨.

[20] : النابغة الذبياني ، رواية الديوان ، السعد بدلا من السند ،٣٦ .

[21] : المرينة ،١٤٦ ، و ينظر ، التطور الدلالي بين لغة شعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم ،٢٢ .

[22] : الصاحبي ، ٧٨ .

[23] : دكتور إبراهيم أنيس ، د عبد الحليم منتصر ، عطية الصوابجي ، محمد خلق الله أحمد ، المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية (طهران ، ايران ، انتشارات ناصر خسرو ،) ، تحت ١٠٩:١ .

[24] : Kenneth R erroth < literature > www,britammica , com, Relrieved ,5,8.2020.

[25] : د سهام سلامة عباس ، د سامية مسفر فالح الهاجري ، القيم الخلقية في رسال ابن المقفع الأدبية ، حولية كلية الدارسات الإسلامية و العربية للبنات بالإسكندرية ، العدد ٣٣ ، ٧٣١:١ .

[26] : تاج العروس ،٢٨:٧ ، تاريخ أدب العرب لمصطفى صادق الرافعي ، ٢٧٤ .

[27] : المصدر السابق .

[28] : جمال الريمي لحافظ ابن حجر ، التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، (الرياض ، دار الأضواء السلف) ، ١٥:١ .

[29] : الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، الطبعة الأولى ، (بيروت لبنان ، دار ابن جزم)، ١٠٤ .

[30] : www.islsmstory,com.

[31] : السيوطي ، نظم العيقان في أعيان الأعيان، (بيروت، المكتبة العلمية)، ٤٦ .

[32] : عبد الستار الشيخ ، الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين في الحديث ، الطبعة الأولى ، (دمشق ، دار القلم ، ١٩٩٢). ١٨ .

[33] : مجموعة من المؤلفين ، مجلة البحوث الإسلامية ، الجزء الرقم ، ٢٧٢:٨٨ .

[34] : مقدمة ابن صلاح ، دار المعارف ، مصر ، ٤٥٨ .

[35] : محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري . معرفة علوم الحديث .

[36] : فتح الباري ، ٢٥٤:١٣ .

[37] : نخبة الفكر ، الطبعة الثالثة ، (المكتبة العلمية ، المدينة المنورة)، ٤٨ .

[38] : الشيخ حسين العدوي ، شرح نخبة الفكر ، ٨٥ .

[39] : التقريب للإمام النووي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ٧٨ .

[40] : جلال الدين السوطي .تدريب الراوي شرح تقريب النووى ، ٢: ١٨٥ .

[41] : ابن حجر ، نزهة النظر ، شرح نخبة الفكر ، ٢٨ .

[42] : العلل للترمذي ، ٢:٣٤٠ .

[43] : الوافي بالوفيات لصفدي ،مختصر تاريخ دمشق لا بن منظور ،٦ : ٢٥٥ .

44 : حاشية مسند الإمام أحمد حنبل ،٢٥١ .

45: البخاري ، كتاب بدأ الخلق ، باب ما جاء في صفة أهل الجنة و إنما مخلوقة ، ٣:١١٨٣ ، و مسلم : كتاب الجنة و صفة نعيمها ، باب أول من تدخل الجنة ٤ :٢١٧٨ ، غريب الحديث ،لأبي عبيد .

[46] : غريب أبي عبيد . ١:٤٢ .

[47] : البخاري ، باب بد الوحي إلى رسول الله ، الحديث الأول ، و مسلك في صحيحه ، باب قول رسول الله ، إنما الأعمال بالنية ، رقم الحديث (١٩٠٧).

[49] : البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب المؤمن يأكل في معا واحد ، رقم الحديث (٥٣٩٦).

[50] : العلل للترمذي ، ٢:٣٤٠ .

[51] : الفايق في غريب الحديث ، محمد بن عمر الزمخشري ،الحديث الغريب و علم غريب الحديث ،. www.jast ,net

[52] : إسلام ويب ، ٠١،٠٧، ٢٠٠٢ .

[53] : مقدمات عن غريب الحديث ، www.islsmweb.net

[54] : القرآن الكريم ، سورة الفراقان ، ٧١.

[55] : صناعة الشاهد الشعري عند إبن مالك الأندلسي ، لدكتور نعيم سلمان البدري ، ٤٢ .

[56] : فتح الباري ، ١: ١٣ .

[57] : المصدر السابق . ٤٢ .

[58] : حاشية الكشاف ، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف ، لا بن المنير الاسكندري ، و تخريج الكشاف ، الإمام الزيلعي ، تحت سورة الواقعة ، رقم الآية ١٠ :١١ ، و كتاب شرح المفصل لإبن يعيش ، فصل مجئ المبتدأ والخبر معرفتين .

[59] : فتح الباري ، ١:١٢، لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ، للخطيب التبريزي ، ١،١١ .

[60]: فتح الباري ، ١:٣٢ .

[61] : لسان العرب ، لإبن منظور الإفريقي ، تحت مادة كسب .

[62] : فتح الباري ، ١:٣٢.

[63] : فتح الباري ، ١:٣٢ .

[64] : القرآ الكريم : القيامة ، ١٦ .

[65] : فتح الباري ، ١:٣٨ ، خزانة الأدب ، البغدادي ، ١٠:٢٣٢ .

[66] : شرح أبيات المغني ، ٥:٢٦٣، و سيبويه ، ١:٤٧٧ ، والهمع ، ٢:٣٥ .

[67] : شرح ديوان المتنبي ، لعبد الرحمن البرقوقي (١٩٤٤م)

[68] : تحفة الأحوذي ، شرح الترمذي ، لصفي الرحمن المباركفوري ، سورة الإسراء ، رقم الآية (٨٠).

[69] : فتح الباري ، ١:٣،٤ .

[70] : القرطبي المحدث صاحب كتاب (المفهم بشرح صحيح المسلم) .

[71] : فتح الباري ، ١:٣٠٤ .